

## تطور الفكر الفلسفي في التعبير عن الطبيعة

أ.د. / جمال رفعت لمعي \*

أ.د. / علاء الدين محمد حسن \*\*

محمود فوزي أنور زهري \*\*\*

### خلفية البحث

شغلت علاقة الفن بالطبيعة أذهان كثير من الفنانين والمفكرين والفلاسفة وعلماء الجمال منذ بداية عهدهم بالتفكير ، فوجدنا بعضهم يقول أن الفن لا يخرج عن كونه محاكاة لمظاهر الطبيعة بعيدة عن حقيقة الأشياء . ولكن يرى بعض علماء الجمال أن جذور الفن متأصلة في أعماق الطبيعة نفسها ، حيث أن العمل الفني ليبدو في صميمه بمثابة المرآة التي يمسك بها الفنان ، حتى يتيح للطبيعة ان ترى صورتها وقد انعكست على لوحاته الفنية ، فمنهم من رأوا في الفن مجرد محاكاة للطبيعة ، كما ذهبوا أنه ليس في الطبيعة ما هو دميم على الإطلاق ، وربما كان أول مذهب فلسفي حديث نجد فيه أعلى صورة من الصور "تمجيد الطبيعة" هو مذهب الفيلسوف جان جاك روسو، ثم توالى وتطورت الآراء الفلسفية والفنية في التعبير عن الطبيعة لمجموعة الآراء المتعددة تبعاً لفلسفة العصر والعوامل التي ساعدت على هذا التطور، ومن أهم هذه الإتجاهات والآراء الفلسفية التي أثرت في تطور التعبير عن الطبيعة ما يلي :

### الفلسفة المثالية

"والمثالية هي تصعيد العناصر الظاهرة الطبيعية لما يجب أن تكون عليه من الناحية المثالية<sup>(1)</sup>"، "يشتق مفهوم المثالية Idealism من مصطلح المثل الاعلى كنموذج فكري يحتذى به ، ويؤخذ به في تفسير حقيقة الكون والانسان والمجتمع ، ذلك أن المثل العليا -الحق والخير والجمال- هي جوهر الاشياء لذلك كان الاخذ بها يمثل الاخذ بطبائع الاشياء في حقيقتها وجوهرها ، بعد تجريدنا من اشكالها ومظاهرها التي لا تمثل اكثر من ظل أو شبح لحقيقتها، وهذه المثل العليا والافكار هي حقائق خالدة وازلية توجد في العالم الاخر- أي ما وراء هذا الكون ، أي العالم

\* أستاذ الرسم والتصوير المتفرغ - بكلية التربية الفنية- جامعة حلوان

\*\* أستاذ الرسم والتصوير - بكلية التربية الفنية- جامعة حلوان

\*\*\* الباحث بمرحلة الدكتوراه

(1) محمود البسيوني : "إبداع الفن وتذوقه" ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٣ . ص ٧٣ .

الميتافيزيقي ، ويتعلق المفهوم الفلسفي المثالي بالرؤية الشاملة للعالم في جملته لاستطلاع اسراره واستيعاب جوهره عن طريق العقل<sup>(2)</sup>.

محور تأثير المفهوم المثالي في التعبير عن الطبيعة :

"جاء تعليم الرسم في الفترة الأولى وهي فترة الأمشق ، وتحتوي تلك الأمشق على رسوم حقيقة ذات بعدين مستمدة في الغالب من الفنون القديمة ومن بعض الزخارف الشائعة كالزخارف العربية أو زهرة اللوتس أو ورقة الأكتنس<sup>(3)</sup>.

ويعتبر أفلاطون صاحب الفلسفة المثالية من فلاسفة نظرية الرسم النظري ويميل في سمو الأشكال الى الناحية الهندسية والتي كان يعتبرها الجمال الحقيقي أي حقائق مثالية خالدة عندما تجرد أشكال العالم المادي الزائل ستصل بها إلى الأصل ، وهي الخطوط والأشكال الهندسية والزوايا .

كان أرسطو على خلاف أفلاطون فالفن له وظيفة مزدوجة ، هو يقلد الطبيعة ثم يتسامى منها وليس النقل عنده محاكاة للمظهر الحسي للأشياء كما تبدو في الواقع كأنه تصوير فوتوغرافي بل الواقع أنه يجب أن تكون المحاكاة في الفن تصويراً لحقيقتها الداخلية . وعلى هذا يقدم لنا الفن نموذجاً مشتقاً من القوانين التي تحكم الطبيعة.

أفلاطون (platon) (٤٢٨-٣٤٨ ق . م)

"ولد أفلاطون ، التابع الأساسي لسقراط ، لعائلة أرستقراطية في أثينا ، ببلاد الإغريق ، حيث أسس أكاديميته سنة ٣٨٥ ق. م ، ويعد أفلاطون أهم شخصية في تاريخ الفلسفة الغربية . فوفقاً لأفلاطون ، يحاكي الفنانون الطبيعة ، هذه هي النظرية الأولى للفن بوصفه تمثيلاً ، وكان أفلاطون معروفاً بانتقاده للفنون في كتابه "الجمهورية" على أساس ميتافيزيقي ومعرفي وأخلاقي<sup>(1)</sup>.

" تشرب أفلاطون النزعة العقلية من فلسفة سقراط ومن الجو الذي أحاط به في صدر حياته الفلسفية . وقد سار أفلاطون بهذه النزعة إلى نهاية الشوط ، حين أفرد للمعقولات عالماً مفارقاً خاصاً بها ، وأثر منهج الاستدلال العقلي ، وأغرام بالرياضة والهندسة إلى حد دفعه إلى أن يكتب على باب أكاديميته لا يدخل الأكاديمية إلا من ألم بعلم الهندسة ، غير أنه جمع إلى

(2) هدى على علوان : اثر تطور بعض المفاهيم الفلسفية على تشكيل رؤية واضحة لأصول التربية الفنية لدى طلبة الكلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية جامعة حلوان ، ١٩٩٤ ، ص ١٤ .

(3) هدى على علوان : المرجع السابق ، ١٩٩٤ ، ص ١٤ .

(1) تايجر س. روهولت: ت: عبده الرئيس: المفاهيم الأساسية في فلسفة الفن ، ط١، المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٨ ، ص١٤٣ .

هذه النزعة العقلية السقراطية اتجاهاً إلى التأمل الصوفي والإحساس الفني استلهمهما من الأسرار الدينية والأساطير القديمة<sup>(2)</sup>.

"ونظرية المحاكاة هي أقدم نظرية في الفن ، فنحن نجد في الفكر الجمالي اليوناني عند الفيلسوف أفلاطون<sup>(3)</sup>" ، "ومن أقدم تصورات المفكرين للفن إعتقادهم أن العمل الفني (محاكاة) لأشياء موجودة في الواقع، فقد وصف أفلاطون الشعراء والمصورين بأنهم (مقلدون) ولما كانت المهارة في المحاكاة أو التقليد لا تدل على أي قدرة على تقديم الشيء المقلد والحكم بأنه حسن أو سيئ<sup>(4)</sup>."

"وفي التصوير والنحت يطبق أفلاطون هذه النظرية ويصف التصوير الجيد ، بأنه التصوير الذي يحترم النسب الهندسية لحقيقة الموضوع الذي يصوره كما نجد في فن مصر، حيث نجد النقوش الأثرية صوراً تستغنى عن فكرة المنظور فتصور الرجل كاملاً وإن نظرنا إليه من جانب واحد<sup>(1)</sup>."

"كما أضاف أفلاطون إلى رأيه في المحاكاة فكرة الموضوعية ، وأكد أن المصور ليس حراً في اختيار لون خاص لاستعماله في تلوين عضو معين ، ذلك أن العين إذا كانت سوداء لما وجب أن يلونها المصور باللون البني ، ولو قام المثال بتحريف النسب الطبيعية للشيء الذي ينقل عنه لكان مزيفاً، ولو قام المصور بإنشاء اللوحة على نحو ما تُرى بها المشاهد عادة - أي بالمنظور - لعد ذلك تزييفاً للحقيقة<sup>(2)</sup>."

"والجمال في المحاكاة موضوعي يقتصر على تقديم صورة مطابقة لعناصر من البيئة المحيطة التي نراها بالعين المجردة ، حيث "يتجه الفنان الأكاديمي للتعبير عن بيئة مادية وإدراك موضوعي لها من خلال الترجمة الحسية والإيهامية التي تستهدف المضاهاة أو المطابقة ، فالفن الأكاديمي هو فن ثقافة الصورة التي تعتمد على تصور اللوحة نافذة وهمية يطل من خلالها المشاهد على عوالم جسدها الفنان باستخدام حيل المنظور وتصوير البعد الثالث وتقنيات التظليل "كالكياروسكورا" و "السوفوماتو"<sup>(3)</sup>."

(2) أميرة حلمي مطر : فلسفة الجمال ، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٤٠ .

(3) رياض عوض : مقدمات في فلسفة الفن ، جروس بروس ، لبنان ، ١٩٩٤ م ، ص ٣٥ .

(4) أحمد حمدي محمود : ما وراء الفن ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٩٣ م ، ص ٢١ .

(1) أميرة حلمي مطر : فلسفة الجمال ، مرجع سابق، ١٩٩٨ ، ٧١ .

(2) محمد عزت مصطفى: قصة الفن التشكيلي (العالم القديم)، مرجع سابق، ١٩٩٦، ص ١٠١ .

(3) مصطفى الرزاز: النزعة الفطرية في الفن المصري في القرن التاسع عشر، بحث منشور، المجلة العلمية لجمعية أمسياء التربية عن طريق الفن، كلية التربية الفنية جامعة حلوان ، مصر، العدد الأول، ٢٠١٥ م، ص ١٣ .

" وقد سار أفلاطون وسقراط على نهج الفيثاغورثيين عن تصور المحاكاة بالمشاركة كما استعاضوا عن تصور العدد بتصور (المثل) 'فبينما كانت تأملات الفيثاغورثيين أساسها رياضي ، كانت نقطة البدء عند سقراط هي المسائل الأخلاقية ، ومن ثم تكون الرياضة والأخلاق أصليين من أصول المثل.

الفكرة اكتسبت عند أفلاطون الطابع الميتافيزيقي ، فأصبحت تعلق على علوم الطبيعة والأخلاق وإن كان أفلاطون لم يستخدم مفهوم (الميتافيزيقياً) لفظياً للإشارة إلى مشكلات ما وراء الطبيعة ، كما انه نظر للفنان بطريقة ينتقل منها من الجمال الحسي إلى الجمال الخلقى ، ثم من الجمال الخلقى إلى الجمال العقلي التنظيمي ، لكي ينتهي إلى مثال للجمال<sup>(4)</sup>.

### فلسفة أرسطو ( ٣٨٤ ق.م - ٣٢٢ ق.م) في التعبير عن الطبيعة

"الطبيعة لا تعنى في فلسفة أرسطو مجموع الكائنات المكونة للعالم الطبيعي ، بل القوة الباطنة المحركة للكائنات حركة تلقائية تنشدها كمال صورها والفن حين ينشد تحقيق هذه الصورة إنما يحاكي الطبيعة بل هو يكمل الطبيعة ، وإذا قصرت الطبيعة في تحقيق الصورة أمكن للفن هنا أن يدخل فيحقق ما فشلت الطبيعة في تحقيقه على نحو ما يفعل الطبيب حين يتدخل بفنه ليحقق للمريض الصحة إذا فشلت الطبيعة في تحقيق هذا الأمر ، فالفن يبحث دائماً عن المثل الأعلى لا يحاكي الطبيعة كما هي عليه بل يتجاوزها إلى النموذج<sup>(1)</sup>". "ومن هنا فقد ذهب أرسطو الى أن الفن ليس نسخاً عن الطبيعة ، كما أنه ليس مجرد صورة طبق الأصل من الجمال منقحة تقوم على تبديل الواقع وتعديل الطبيعة وتنقيح الحياة<sup>(2)</sup>.

" اشترط أفلاطون أن يكون الفن الجيد محاكاة للجمال المثالي ، رأى أرسطو أن الفن لا يعرف بأنه محاكاة للجمال بقدر ما يكون محاكاة جميلة لأي موضوع حتى لو كان مؤلماً وريئاً واختار الحياة الإنسانية لتكون موضوعاً للمحاكاة في الشعر وفي التراجيديا ، وإذا كان الفن يحاكي الطبيعة فإنه لا يقف عند حد المحاكاة الحرفية بل إنه يكمل ما لم تستطيع الطبيعة أن تحققه فهو يحاكي إبداعها بما يبدعه من أشياء وموضوعات جديدة<sup>(3)</sup>".

" وإن كان مؤرخو الفلسفة قد نسبوا الى أرسطو أنه قال أن الفن محاكاة للطبيعة . فان الحقيقة أن أرسطو كان يقول دائماً أن من شأن الفن أن يصنع ما عجزت الطبيعة عن تحقيقه ،

(4) حسام بدر الدين عبدالسلام صقر : المفاهيم الفنية والفلسفية للفن البيئي كمنطلق لإثراء التعبير في التصوير، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، سنة ٢٠٠١ - ٢٠٠١ ، ص ٥٦ .

(1) أميرة حلمي مطر : فلسفة الجمال ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٨٤ .

(2) زكريا ابراهيم : مشكلة الفن ، مكتبة مصر ، ص ٦٣ .

(3) أميرة حلمي مطر : فلسفة الجمال ، مرجع سابق ، ١٩٩٨ ، ص ٧٩ .

حقاً أن بين الفن والطبيعة ضرباً من التشابه من حيث أن كلا منهما لا يصنع إلا لغاية ، ولكن مهمة الفنان مع ذلك لا تنحصر في إمدادنا بصره مكررة لما يحدث في الطبيعة ، وإنما تنحصر في العمل على تغيير من طبيعة الطبيعة(4) .

ونتيجة لتطور الفكر الفلسفي من المثالية الأفلاطونية والنظرة التقدمية "وعلى هذا ، فقد تحول هدف الفنان من مجرد البحث عن مظاهر الأشياء وأشكالها السطحية ، إلى البحث عن الشكل الجوهرى ، الذي يعبر عن الصفات والمعاني والمضامين الكامنة وراء الشكل الخارجي ، إيماناً من الفنان بأن الحقيقية الظاهرة للأشياء قابلة للتحويل دائماً، وعرضة للزوال والتغير، أما الحقيقة المطلقة فهي خالدة أبداً، وأزلية دائماً، ولهذا فقد بدأ الفنان في البحث الدائب عن المطلق .. عن الجوهر(5) .

### الفلسفة الطبيعية

" ظهرت الفلسفة الطبيعية أولاً عقب الجمود الذي ساد حياة الناس في العصور الوسطى ، حيث سادت النزعة الدينية وشاع الزهد في الحياة الدنيا والانقطاع للعبادة املا في كسب رضا الرب ، فقد قامت هذه الحركة الطبيعية لبعث الحيوية في النفوس انطلاقاً من صلة الانسان بحياته الحاضرة ثم ظهرت ثانية عقب انزواء حركة الإصلاح في القرن التاسع عشر ، وقامت الحركة الطبيعية الرومانتيكية بثورتها التربوية على الأوضاع التربوية داعية للتغيير والتجديد (1) .

الفيلسوف جان جاك روسو Jean Jacques Rousseau (1712 - 1778)

" فيلسوف فرنسي من أصل سويسري حيث ولد في جنيف ونادى بتحرير الإنسان من كل ادران المجتمع المستبد وأرجاعة لأمه الطبيعة لينشأ بصورة طبيعية بين جنباتها (2) .

" وجاء مفهوم الطبيعة كمحور فكري فلسفي عند جان جاك روسو في القرن الثامن عشر ولقد تخصص في الكتابة عن المذهب الطبيعي وكانت كتاباته انعكاساً للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في عهده ، ويعتبر روسو من المؤثرين في السياسة والمجتمع ، حيث مثلت آراءه وكتاباته عن الحكومة والمجتمع والدين وغير ذلك ، ثورة على الأفكار السائدة في عصره ، ولكن لقسوة المجتمع عليه والظروف السيئة اثارها الفلسفية والتربوية اذ كان يعتقد ان

(4) زكريا ابراهيم: مشكلة الفن ، مكتبة مصر ، ص ٦٣ .

(5) ايناس حسنى: التلامس الحضارى ، الإسلامى - الأوربي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠٠٩ ، ص ١٢٥ .

(1) هدى على علوان : مرجع سابق ، ١٩٩٤ ، ص ١٠٧ .

(2) محمود البسيوني : "إبداع الفن وتذوقه" ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٣ ، ص ١٠٨ .

المجتمع هو اصل كل فساد يلحق بالانسان ، لذلك يجب ان نعزل الطفل عن المجتمع حتى ينمو نموا طبيعيا مستمتعا بحياته الخيرة.

كانت نظرة روسو الى الطفل ثورة على ماكان سائدا في عصره اذ كان ينظر الى الطفل على انه رجل مصغر له عقل يتصف به عقل الكبير ، وان نظرتة للطفولة لها احترامها وقوانينها التي تختص بالنمو أو التي يجب ان تخضع لها الطريقة التي يتبعها المدرس .  
"ولقد نادى روسو بضرورة اتباع الطبيعة في كل شئ حيث قال: "إن كل شئ يكون حسنا طالما كان في يد الطبيعة ، وكل شئ يصبح دمارا حين تمسه يد الإنسان"<sup>(3)</sup> ، "وينصح بأن ينقل الطفل إلى الريف ليعيش وسط الطبيعة لتقوم بدورها في تهيئة الظروف للنمو الداخلي لمواهب الطفل وأعضائه ، وأراد روسو أن ينشئ غلامه إميل على الابتعاد عن الناس وعن المجتمع وأن يلقي به في أحضان الطبيعة الخالصة ، وتؤول للطبيعة الدور الأول في التعلم واكتساب المعرفة لديه .

### أثر الفلسفة الطبيعية في تطور التعبير عن الطبيعة

انبثق مفهوم الطبيعة من الفلسفة الطبيعية لجان جاك روسو حيث كان الواقع الاجتماعي مرير ، فجاءت هذه الفلسفة لمحاربة الظلم الاجتماعي الذي ساد فيه الاستبداد بالفلاحين الفقراء ، كما تحول مفهوم الفن من كونه محاكاة الطبيعة إلى كونه تعبيراً عنها ، كذلك تغير مفهوم الجمال من كونه مغروسا في الطبيعة إلى كونه داخل النفس البشرية ، وما الطبيعة إلا المحرك أو المنير له في داخل النفس .

وتأثر الفن بالفلسفة الطبيعية فظهرت حركة فنية تعتبر تعبيراً عن اقتراب الفن من الطبيعة تسمى الحركة الواقعية Realism هدفت الى تسجيل صور الاشياء الطبيعية في دقة متناهية ، وذلك بالتركيز على الصفات (الطبوغرافية) لمشاهد الطبيعة ، دون الإهتمام بالتعبير عن المشاعر أو بث الخيال ، وتميزت الأعمال من خلال هذه الحركة الفنية بالدقة في تجسيد العناصر الطبيعية بأسلوب كان يؤدي الى ظهور نماذج على جانب كبير من الجمال ، وكانت الحركة الواقعية أكثر الحركات تعبيراً عن اقتراب الفن من الطبيعة والتي حمل لواءها الفنان "جوستاف كوربيه Gustave Courbet" .

### الفلسفة البرجماتية

(3) هدى على علوان : مرجع سابق ، ١٩٩٤ ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

" البرجماتية تبرز أهمية الفرد وتضعه في الاعتبار الأول، فالفرد حامل الفكر المبدع، وصانع العمل وصاحب تطبيقه<sup>(1)</sup>". "البرجماسية مفهوم قيمي يتصل بمعالجة الصراع القيمي الموجود داخل المجتمع فهو يبحث عن القيمة الفورية الفردية والجماعية متغلغلا الى مدى نفعيتها وعمليتها في الحياة وبالرغم من كونه مفهوما فلسفيا الا انه اقرب ما يكون الى طريقة الحياة واسلوب المعيشة ، ومنهج التفكير واسلوب التحليل.

" ولد مؤسسوها الأربعة في أمريكا: شارلس بيرس (١٨٣٩-١٩١٤)، وليم جيمس (١٨٤٢-١٩١٠) ، جون ديوي (١٨٥٩-١٩٥٢) وجورج هيربرت ميد (١٨٦٣-١٩٣١)<sup>(٢)</sup>.

" ربما كانت أهداف البرجماسية أهداف نبيلة حيث كانت تؤمن ايماناً راسخاً بقدرة الانسان على تشكيل مصيره الخاص في البيئة التي يعيش فيها ، حيث في امكانه أن يصنع لنفسه بيئة أفضل وأكثر نفعاً ، فالانسان لا يعتمد على جهازه البيولوجي فقط في التوافق مع البيئة كالحیوان وذلك لأن الانسان يستفيد مما يفعله الآخرون ، فالانسان يسعى الى اشباع حاجاته العضوية كالمأكل والمشرب ، كذلك يسعى الى اشباع حاجاته الاجتماعية والنفسية والعقلية كالحاجة الى الانتماء الاجتماعي والأمن والتقدير والمعرفة<sup>(٣)</sup>".

" وتقوم هذه الفلسفة على محاولة الكشف عن مجالات النفع في الأشياء التي تخدم الإنسان ، وإخضاع كل شئٍ للتجربة المادية المحسوسة ، فهي لا تؤمن بوجود مثل عليا أو قيم روحية ثابتة قبل وجود الإنسان كي يبحث فيها ويهتدي بها في تصرفاته .

ويقول جون ديوي: (إن الفن ليس هو الطبيعة، وإنما هو الطبيعة معدلة بفعل اندماجها في علاقات جديدة تولد بمقتضاها استجابة انفعالية جديدة)<sup>(١)</sup> ، "ويؤكد ديوي ( الطبيعة تعد المصدر الهام في حياة الفنان الحديث حيث عبر عنها بفلسفته القائمة على مبدأ التلخيص والتجريد ، في محاولة للوصول للحقيقة ، فالعنصر الجمالي ليس عنصراً دخلياً على التجربة البشرية بل هو أثر من آثار الحدس أو المشاركة الصوفية)<sup>(٢)</sup>".

(١) أحمد فؤاد الأهواني: جون ديوي ، دار المعارف ، مصر، ط٣ ١٩٨٧ ، ص ٩٤ .

(٢) أحمد فؤاد الأهواني: جون ديوي ، المرجع السابق، ١٩٨٧ ، ص ٨٢ .

(٣) هدى على علوان : مرجع سابق ، ١٩٩٤ ، ص ١٤٥، ١٤٤ .

(١) محمود البسيوني: تربية الذوق الجمالي ، دار المعارف، مصر ، ١٩٨٦ ، ص ٩٦ .

(٢) سعد السيد سعد العبد : التأمل الصوفي للطبيعة لإثراء الجوانب الإبداعية في فن الرسم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، سنة ١٩٩٨ ، ص ٢٢ .

ويرى الباحث أن آراء هذه الفلسفة البرجماتية تعادى الطبيعة ولا تتناسب مع المفاهيم البيئية والأيكولوجية المعاصرة التي تدعو إلى حماية الطبيعة والحفاظ على مواردها ، كما تختلف هذه الفلسفة مع آراء روسو حيث قال: "الطبيعة جميلة وخيره لأنها من صنع الله ، أما إذا مستها يد انسان تصبح دمارا "

## آراء بعض الفلاسفة فى علاقة الطبيعة والفن

### ويسلر

" يرى ويسلر منذ قرن من الزمان ، أن الطبيعة لا تقدم لنا لوحات فنية ، حقا انها لتحتوى من حيث الشكل واللون جميع العناصر التى تحويها اللوحات الفنية ، انما تحويها كما يحوى السلم الموسيقى جميع الانغام الموسيقية المعروفة . ومعنى هذا ان مهمة الفنان انما تنحصر فى التمييز بين تلك العناصر ، أو التأليف بينها ، بمهارة وصنعة ومعرفة ، حتى يخرج لنا من كل هذا أثرا فنيا جميلا ، على نحو ما يفعل الموسيقار فمثلا حينما يؤلف بين الانغام الموسيقية ويصوغ لنا منها جميعا مقطوعة متناغمة متناسقة يطرب لها السمع . اما اذا قلنا للمصور ان عليه ان يتقبل الطبيعة على ما هى عليه ، لكان مثلنا كمثل من يقول لعازف الموسيقى ان عليه ان يجلس على البيانو ( piano ) ! ثم يستطرد (ويسلر) فيقول : " انه ليس من الصحيح على الاطلاق ان الطبيعة هى دائما على حق ، اننا لانكر بطبيعة الحال ان الطبيعة قد تكون صائبة احيانا ، ولكن صوابها لهُو من الندرة بحيث يحق لنا ان نقول انها تكاد تخطئ فى معظم الاحيان (3)".

### كانط والجمال الطبيعى

"إن القضايا الجمالية ارتبطت منذ نشأتها بالتأملات الفلسفية والتساؤلات حول الفن وماهيته وطبيعة الإبداع الفني والتذوق الجمالي ، ولعل أوضح مثال على ذلك النظرية التي وضعها كانط وظلت سائدة لسنوات طويلة عندما قسم تحليل الحكم الجمالي بين الجميل والجليل ، فالجميل يعجب كل الناس في كل الظروف وهو غاية في ذاته ، وليس وسيلة لشيء آخر ، أما الجليل فيتعدى الإدراك ويتميز باللانهائية ، وبهذا يصير مصدراً للاحترام بينما الجميل يثير الإعجاب (1)".

(3) زكريا ابراهيم: مشكلة الفن ، مكتبة مصر ، ص ٤٤ .

(1) خالد محمد البغدادي: اتجاهات النقد في فنون ما بعد الحداثة ، مرجع سابق ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٨ .



" الجمال في الطبيعة عند إيمانويل كانط ، يتجاوز الجمال في الفن . وهو يؤكد أنه لا يمكننا تحديد الجمال من حيث خصائص الأشياء (مثل النسبة والتوازن والنظام ، وما إلى ذلك) (٢)، "فهو يعتبر أن الموضوعات الجميلة في الطبيعة توفر نماذج الجمال للحر ، وأن الأحكام المصاحبة لها خالصة (٣)".

" وتأتي معظم أمثلة كانط عن الجمال الطبيعي مستمدة من الكائنات الحية ، النباتات والزهور والطيور والمخلوقات البحرية ، وحيث إتقان الشكل والتناسق الدقيق للتفاصيل تفضي إلينا عن نظام يكمن في أعماق سحيقة من نفوسنا (٤)".

" كانط يعتقد أيضاً أن الجمال الطبيعي هو "رمز" للفضيلة والأخلاق ورأى أن الأشخاص الذين يهتمون بالجمال الطبيعي اهتماماً حقيقياً هم أشخاص لديه نزعة واضحة نحو الأخلاق - أي "النية الحسنة" . ويبدو هذا الرأي مستنداً على حجه غير مباشرة ، ولكنها حجه شارك فيها غيره من كتاب القرن الثامن عشر ، وكان منهم صموئيل جونسون وجان جاك روسو ، وهو رأي نجد أنفسنا منجذبين إليه غريزياً رغم أنه من الصعب أن نضع حجة أولية *apriori* للبرهنة عليه (٥)".

### أندريه مالرو

" مارلو هو الناقد الفني الذي سبب الضربة القاضية إلى النزعة الطبيعية فقال :  
الفنان لا يرى من الطبيعة إلا ماله علاقة بالآثار الفنية ، أما عين الرجل العادي فهي لا تهتم إلا بما يرتبط بعمله أو ما يريد أن يعمل في الطبيعة . والأشياء في نظر هذا الرجل العادي إنما هي كما هي ، أما الأشياء في نظر الفنان إنما هي ما يمكن أن تستحيل إليه في مجال خاص لا يقع تحت طائلة الفناء . ومن هنا فإن الأشياء لا بد أن تفرض على يد الفنان خاصية من خصائصها الرئيسية كما يظهر بوضوح في فن التصوير حيث ينعدم العمق الحقيقي أو في فن النحت حيث تختفي الحركة الحقيقية فإن فنه لا بد أن يجيء منظوياً على شئ من التبديل أو التحويل أو الاختزال ، والفن يبدأ حينما يقوم الفنان بهذه العملية التحويرية (١)".

(٢) تايجر س. روهولت: ت: عبده الرئيس: المفاهيم الأساسية في فلسفة الفن ، ط١، المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٨ ، ص ٢٩ .

(٣) تايجر س. روهولت: المفاهيم الأساسية في فلسفة الفن ، مرجع سابق ، ٢٠١٨ ، ص ١٧٥ .

(٤) روجر سكروتون: ت: بدر الدين مصطفى: الجمال ، المركز القومي للترجمة، مصر، ١٩٩٨، ص ٨٢ .

(٥) روجر سكروتون: ت: بدر الدين مصطفى: الجمال ، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ١٠٠ .

(١) محمود عبدالحليم الغايش : الرؤية التشكيلية المعاصرة للعناصر الطبيعية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ٦٤ .

" نظرية مالرو فى الفن قد غالت فى الحمله على استطيعا المحاكاة لدرجة انها استبعدت من الفن كل نزعة تعبيرية موضوعية فحسب ، بل لأنها ايضا قد حاولت ان تؤكد النزعة الانسانية فى الفن ، فذهب الى القول بأن الفن هو ابداع لقيم انسانية يخلق الفنان بمقتضاها عالما غريبا عن الواقع ، دون أن يكثرث فى شئ بالحقيقة الموضوعية أو الوجود الخارجى . واذا كنا سنرى مالرو يدير ظهره للفن الكلاسيكى ، أو يحاول على الاقل ان يقلل من تلك الاهمية الكبرى التى ننسبها فى العادة اليه ، فما ذلك الا لانه قد وجد فيه فنا تقليديا يقوم على المحاكاة<sup>(٢)</sup> .

ونستخلص من رأى مالرو، بأن الفن ليس تشبيها بالمحاكاة القاصرة على الشكل الموضوعى فى الطبيعة ، بل يؤكد على النزعة الإنسانية فى الفن ، وبداية الفن عند بدايته بعمليات التحوير والإختزال التى أحدثت تلك العمليات تحولا ملحوظا فى الفن الحديث .

### رسكن Ruskin

" رسكن هو عالم الجمال الذى اسهب فى الدعوة الى عبادة الطبيعة و صاحب كتاب "المصورين المحدثين" ، وكتاب "مصايح المعمار السبعة ، فيدعوا الفنانين الى الخضوع للطبيعة خضوعا اعمى دون ادنى اختيار أو انتقاء ، فتراه يقول : " ليحترس الفنان المبتدئ من روح الاختيار فانه روح سفيه مبتذل يحول دون التقدم ، ويشجع على التحيز ويبث فى نفس الفنان الضعف والخور .

" ويمضى رسكن فى دعوته لعبادة الطبيعة ، بوصفها المصدر الأوحد للفن ، فيقول: "ان كل مهمة الفنان انما تنحصر فى تسجيل الواقع كما هو فى جملته ، دون ان يغفل اى جانب من جوانبه ، مهما كان من ظاهر وضاعته، وهكذا يخلص رسكن الى القول بان: ( ما يجعل للفن روعته وجلاله ، انما هو حب الجمال الذى يعبر عنه الفنان أو المصور، ولكن بشرط الا يضحى هذا الحب باى جزء من اجزاء الحقيقة مهما كان صغيرا أو تافها<sup>(٣)</sup> .

### هيجل وإعلاء الجوانب الروحية لرؤية الطبيعة

" إفتراض الروح المطلق هو محور مذهب هيجل ذلك لأن كل ما فى الوجود من ظواهر طبيعية أو مادية أو نظم إنسانية أو فكرية إنما هى فى النهاية مظهر من مظاهر تشكلات الروح ، وقانون هذه التشكلات هو ما يسمية هيجل بالجدل ، وقوام الجدل حركة أو صيرورة مستمرة وغاية الروح هى فى النهاية أن تعى ذاتها ووسيلتها فى بلوغ هذا الوعى الفن الدين والفلسفة<sup>(١)</sup> .

(٢) زكريا ابراهيم: مشكلة الفن ، مكتبة مصر، ب ت، ص ٥٣ .

(٣) زكريا ابراهيم: مشكلة الفن ، المرجع السابق ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

(١) أميرة حلمى مطر : فلسفة الجمال ، مرجع سابق، ١٩٩٨ ، ص ١٤٧ .

"وإذا كان لابد أن يكون العمل الفني طبيعياً ، أي ظاهراً لنا بشكل حسي ، فإن هذا لا يعني أن ينسخ الفنان الطبيعة كما هي ، أو يحاكي تصور ما في عقله، كما هو الحال عند أفلاطون الذي يريد من الفنان أن يغفل الجوانب الحسية ، لكي يقدم لنا المثال الأزلي وإنما هيكل يرى أن المثال يقوم على تصوير الطابع المثالي للأشياء ، ولا يقوم على تصوير الطبيعة كما هي ، وهذا يعني تغليب الجوانب الروحية على حساب المظهر الحسي الخارجي<sup>(٢)</sup>."

"وعلى الرغم من هجوم هيكل على الفن الذي يحاكي الطبيعة الا انه يقر أن الفنان في حاجة الى العودة الى الطبيعة من أجل أن يقوم بدراسات طويلة وشاقة كي يفهم العلاقات التي تقوم بين الألوان بعضها ببعض ، ولكي يقف على الفوارق الدقيقة التي تميز الأشكال الطبيعية بعضها عن البعض الآخر ، ولكي يفهم تفاعلات الضوء والظل وانعكاساته ولكن هذا كله لا يعني أن تكون الدعامة الأساسية للفن هي الاختصار على محاكاة الطبيعة<sup>(٣)</sup>."

"يركز هيكل على معنى الفن وقيمه على المستوى الثقافي وليس على مستوى الفرد . إن الأعمال الفنية على أحسن الفروض يمكنها أن تعبر عن رؤية الثقافة للعالم وروح العصر، فالفن يمكنه أن يعبر عن "الاهتمامات العميقة للجنس البشري ، وحقائق النفس الأكثر تفصيلاً ، والفن الذي يحقق هذا جميل ، فعلى العكس من إيمانويل كانط ، يعتبر هيكل الجمال خاصية للأعمال الفنية ، وليس وظيفة لتأثيراتها . ويشدد هيكل كما هو معروف على التاريخ فإن التاريخ لا يتقدم بنحو اعتباطي ، بل يكتشف التاريخ بنحو عقلائي ، ساعياً باتجاه غاية ، والغاية هي الحرية الفردية للإنسان ، فكما تتغير رؤى العالم من عصر إلى عصر ، كذا يتغير موضوع الفن . تأمل ثلاثة مفاهيم الروح (Geist) : الروح الذاتية تشير إلى علم النفس الفردي ، والروح الموضوعية تشير إلى الروح العامة للمجتمع والتي تتجلى في المؤسسات الاجتماعية . أما الفن والدين والفلسفة فجميعها أشكال للروح المطلقة التي تتشكل من روح تتجاوز الفردي والاجتماعي المحدود لتصبح واعية لذاتها .

إن الفن والفلسفة والدين لا تساعد فقط في فهم الروح لذاتها (تصبح الروح واعية لذاتها من خلال التعبير) ، بل أيضاً تنقل فهم الروح لذاتها (هذه هي رؤية العالم) . والفن والفلسفة والدين تفعل ذلك بطرق متباينة. فالفن يعبر إدراكياً (بالرسم والكلمات والأصوات وما إلى ذلك).والدين يوظف المجاز الذهني . أما الفلسفة فتوظف الأفكار المفهومية . وخلال كل حقبة تاريخية ، يكون أحد هذه الأشكال الخاصة بالروح المطلقة أكثر تأثيراً في نقل روح العصر<sup>(١)</sup>."

(٢) جمال بسطاويسي: جماليات الفنون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٨، ص ١٣٠.

(٣) جمال بسطاويسي : جماليات الفنون ، المرجع السابق، ١٩٩٨، ص ١٨٩.

(٤) تاجير س. روهولت: المفاهيم الأساسية في فلسفة الفن ، ط١، مرجع سابق ، ٢٠١٨، ص ١٦٤.

"والمقصود بالجمال عند هيغل هو الجمال الفنى الذى تبدعه الروح الانسانية ، وليس الجمال الطبيعى ، ولذلك فهو يرفض النزعة الطبيعية فى الفن التى تبغى تقليد الطبيعة أو تصويرها كما هى (٢)". "وقد سلك هيغل فى عرضه لمذهبه الجمالى مسلماً ميتافيزيقياً إذ بدأ بحثه فى الفكرة The Idea وفى المثال The Ideal وبعد أن بسط نظريته الميتافيزيقية(١)".

" تنقسم فلسفة هيغل إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي :

- ١ - المنطق : أو علم الفكرة الشاملة فى ذاتها ولذاتها .
- ٢ - فلسفة الطبيعة : أو علم الفكرة الشاملة فى الآخر .
- ٣ - فلسفة الروح : أو علم الفكرة الشاملة وقد عادت من الآخر إلى نفسها .

"لقد كان لمحاضرات هيغل فى علم الجمال التى نشرت بعد وفاته عام ١٨٣٥ أعظم الأثر يعتبر هيغل نقطة تحول إلى الفلسفة الحديثة فى القرن العشرين، وجدير بالذكر أن هيغل أيضاً من أول من بشروا بالمعايير الأيديولوجية فى الفن حين أكد الارتباط الوثيق بين المضمون الفكرى والشكل أو الصورة فى العمل الفنى ووضح كيف يتطور المضمون الفكرى والشكل أو الصورة فى العمل الفنى ووضح كيف يتطور المضمون فيتبعه بالضرورة تطور الشكل(٢)".

ويقتضى هيغل برأيه على تغليب الجوانب الروحية على المظاهر الحسية الخارجية ، والفن بقيمته الثقافية وليس على المستوى الفردى ، والفن عنده الذى يعبر عن إهتمامات الجنس البشرى وما يتسم بروح العصر ، وعلى ذلك يرى الباحث بأن فلسفة هيغل تتصف بالإستمرارية يمكن تطبيقها فى مختلف العصور وتطويع الفكر الفلسفى لرأيه حسب المشكلات والقضايا الأنبية فى كل عصر .

كما أنه بدعواه العودة للطبيعة لدراسة وفهم العلاقات التشكيلية بين مختلف عناصر بناء التكوين الفنى من خطوط وألوان والضوء والظل .

برجسون (١٨٥٩ - ١٩٣٨) الإتجاه الحدسى وتأمل الطبيعة

" كرر برجسون ما قاله قبله الفيلسوف الألماني شوبنهاور ، عندما قال أن الفن هو التأمل الخالص (للفكرة) فى لحظة تحرر من (الارادة) ، إلا أن برجسون قد استبعد هذين المصطلحين الميتافيزيقيين: (فكرة، وارادة)، واكتفى بالقول أن التجربة هي اتصال فعلي بالحقيقة أو الواقع ، عند الانسان الذى تحرر من أساليب الإدراك الحسى التى ولدتها الحياة العلمية(١)".

(٢) جمال بسطاويسى : جماليات الفنون ، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ٤٣٤ .

(٣) أميرة حلمى مطر : فلسفة الجمال ، مرجع سابق، ١٩٩٨، ص ١٤٦ .

(٤) أميرة حلمى مطر : فلسفة الجمال ، المرجع السابق، ١٩٩٨، ص ١٦٩ .

(١) أحمد حمدى محمود : ما وراء الفن ، مرجع سابق، ١٩٩٣ م ، ص ١٣٦ .

"وقد حمل برجسون على العقل حملة جعلته ينظر إليه على أنه مجرد أداة للإنسان للتحكم في البيئة والتقى في هذا أيضاً مع الفلسفة البرجماتية التي ردت معيار الحقيقة إلى ما يترتب على الفكرة من نتائج عملية يمكن التحقق منها في الواقع العملي والتجربي ، كما يقول شارك بيرس ، وليم جيمس ، وجون ديوى .

" وفرق برجسون بين العقل Intellect أداة سيطرة الانسان على البيئة والذي يعتمد على الوصف ويركن إلى التصورات العامة التي تساعد الانسان في السلوك العملي وبين الحدس Intuition الذي لا ندرك به سوى حقائق الشعور الباطني وما شابهها من معرفة لا تهدف إلى العمل والمنفعة بل تنجبه على ما هو مطلق لا تصل إليه التصورات العقلية ، يقول موضعاً فلسفته في هذا الموضوع : (هناك منهجان يختلفان لمعرفة الأشياء ، الأول يقضى بأن تدور حولها ، أما الثاني فيقضى بأن ننفذ إليها ، ويعتمد المنهج الأول على وجهة النظر التي نرتكن إليها وعلى الرموز التي نعبر بها عن أنفسنا ، أما المنهج الآخر فلا يعتمد على أي رموز نتناولها والنوع الأول هو المعرفة التي ندرك بها ما هو نسبي ، أما الآخر فهو المعرفة التي تصل إلى المطلق) (٢) .

"ورأى برجسون الخلق الفني عملية اكتشاف ، وتخليص للحقيقة من الشوائب العالقة بها بتأثير الحياة العملية ، فالفنان العظيم يغوص بروحه إلى قاع الحقيقة ، بعيداً عن المستويات التي تتبلور فيها الأشياء في أشكال محددة ، حيث يواجه حقيقة أكثر نقاء ، تطلعه على أشكال أخرى ، ولا يصح القول بأنها خلقها ولكنه اكتشفها ، وعندما يوفق في التعبير عنها، نتعرف عليها كشيء حقيقي ، والفنانون العظام هم أولئك الذين ابتكروا رؤى لأشياء انتقلت إلينا ، وأصبحنا نشعر أنها رؤانا نحن أيضاً ، ولو كانت هذه الرؤى لا تصلح لغير الفنان ، لاندمت قيمتها ، ولكن ميزتها الكبرى اننا نشعر أنها قريبة منا ، رغم أنها كانت خافية قبل أن يكتشفها الفنان ، ويعرفها لنا (٣) .

### زكي نجيب محمود

"تختلف نظرة الفنان إلى الطبيعة طبقاً لمثالية الحضارة التي ينتمي إليها ، وفي هذا يقول الدكتور زكي نجيب محمود ، محددًا للوقفات المختلفة التي يفهمها الفنان إزاء الطبيعة : (ن الصورة إما أن تكون مشيرة إلى شيء في الطبيعة الخارجية، كأن نرسم منظرًا طبيعيًا أو فرداً من الناس أو جماعة منهم ، وما إلى ذلك من كائنات، أو تكون الصورة مشيرة إلى شيء في طبيعة

(٢) أميرة حلمي مطر : فلسفة الجمال ، مرجع سابق ، ١٩٩٨ ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٣) أحمد حمدي محمود : ما وراء الفن ، مرجع سابق ، ١٩٩٣ ، م ، ص ١٣٦ .

الفنان الداخلية من حيث ارتباط الخواطر في مجرى الشعور أو صلتها بالاشعور، أو تكون الصورة كيانا مستقلا بنفسه مكتفيا بذاته ، فلا هو يشير إلى شئ بعينه في الطبيعة أو في الطبيعة الداخلية، وهنا يكون ارتكاز العمل الفني على تكوينه البحث، وفي الحالة الأولى والثانية يكون عمل الفنان محاكاة لمصدر خارج عن طبيعة الأثر الفني بنفسه، فهو في الحالة الأولى يحاكي جزءا من العالم الخارجي، و في الحالة الثانية يحاكي جزءا من العالم الداخلي، وقد تسمى هذه الحالة الثانية تعبيراً على أساس أن الفنان يعبر فيها عن نفسه أساساً (١).

من خلال عرض مجموعة الآراء الفلسفية السابقة يستخلص الباحث ، أن هناك الكثير من نفى الرأي الذي ساد طويلا منذ عهد أرسطو على اعتبار القدرة على المحاكاة أساسا للفن ، فهذه القدرة تقع خارج نطاق الاستاطيقيا ، هذا يعني أن الفن بمعناه الحق يشبع حاجات نفسية أعمق من المحاكاة الآلية المزعومة ، أو الاستمتاع بنسخ نماذج طبيعية ، ويؤكد ذلك "ما قاله المفكر شماروز Schmarsow (الفن يمثل جدلاً أو حوارا مع الطبيعة) فلا عجب إذا اتسمت الأعمال الفنية العظيمة في أغلب عصور التاريخ ، بابتعادها عن الطبيعة أو مسخها لها (٢).

وتوجه الفنان الحديث إلى إعادة النظر في آراء قدامى فلاسفة الإغريق في الجمال ومحاولة الانطلاق بها إلى أبعاد جديدة تؤكد على الجانب الميتافيزيقي الذي أصبح محور اهتمام الفنان الحديث.

وهكذا فإن هذا التطور الكبير الذي حدث في الآراء والفلسفات الجمالية ، وتوالي ظهور النظريات الحديثة في تفسير الجمال وتقنيته ، وضع الفنان الحديث أمام حتمية العمل على تجديد فكره ورواه والتحرر من الأوضاع الفنية التقليدية ، بما يواكب هذه الرؤى والمثاليات الجمالية الجديدة، حيث أصبحت هذه النظريات الجمالية سندا مهما في إنطلاق وتحرر الفنان الحديث ، وتحول التعبير الفني من التقليد إلى الإبداع.

### أثر تطور الآراء الفلسفية في تحول التعبير الفني عن الطبيعة

تطور الفلسفة وانتقلت من التركيز على وصف الجوهر الموجود في الخارج كما فلسفة أفلاطون ، إلى البحث في تفسير الأشياء ابتداء من هذه الفكرة المجردة على يد ديكارت ، وجاءت المثالية الحديثة التي سادت تاريخ الفلسفة بعد ذلك قد انتهت إلى رد الأشياء الخارجية كلها على مجموعة الإحساسات التي تصل الإنسان من الخارج ، ثم الوضعية وسادت معها النزعة الانطباعية فتحول التصوير مع قدوم هذه النزعة إلى تسجيل الاحساسات الذاتية بحيث لم يعد

(١) أبو صالح الألفي: الفن الإسلامي اصوله فلسفته مدارسه ، دار المعارف، مصر، ٢٠١٦ ، ص ٦٩.

(٢) أحمد حمدي محمود : ما وراء الفن ، مرجع سابق ، ١٩٩٣ م ، ص ١٥٤.

الموضوع الخارجى هو القائم فى المحل الأول، بل أصبح المهم هو أثره على الذات الإنسانية ، وأصبح محور الفن الحديث يرمى إلى الذاتية التى غلبت الموضوعية ، وسار الفنان يقوم بالتنقيب عن الأفكار الخاصة به ثم يجسدها فى صور تعبيرية.

وحلت الأفكار الخاصة بالفنان محل الإحساسات الخاصة به وأصبحت منطلقات نحو الحرية فى التعبير ، وجاءت التعبيرية تؤكد أن الأفكار تخلق الأشياء وليس العكس ، والواقعية المعاصرة مخالفة كل الاختلاف للواقعية الساذجة ، ثم توصل الأمر لضرورة التلازم بين الفكر الفلسفى والإبداع الفنى فى تيارات الفن المعاصر.

ودانما كانت الطبيعة متلازمة كمصدر للإستلهام أو كموضوع التعبير خلال هذا التطور لمختلف الأساليب والتيارات الفنية عبر العصور ، وبالتالي يعود لها أثراً فنياً وفلسفياً وتقنياً من تلك التطورات والتحويلات الفنية والفلسفية ، يمكن أن يضيف مداخل إبداعية معاصرة فى التعبير عن الطبيعة من خلال طرح مفاهيم مغايرة للمفاهيم القديمة .

### تطور الفكر الفلسفى فى التعبير عن الطبيعة

من خلال ما سبق عرضه من تعدد الآراء والإتجاهات الفلسفية والفنية والنظريات العلمية التى أثرت على تطور التعبير عن الطبيعة ، يستخلص الباحث ثلاثة إتجاهات عامة للتعبير عن الطبيعة ، تكون على النحو التالى :-

- المحاكاة وتقليد الطبيعة

- رؤية الطبيعة بخيال وإحساس الفنان

- الطبيعة فى صور مفاهيمية معاصرة

ويوضح هذا التسلسل التحول فى التعبير عن الطبيعة وتطوره من الفكر التقليدى إلى ذاتية الفنان ومنه إلى المفاهيم المعاصرة فى التعبير .

### أولاً : المحاكاة (imitation) وتقليد الطبيعة :

" كلمة Mimesis هي الأصل لكلمة (imitation) محاكاة ، وهي من أكثر نظريات الفن أهمية . ويرى "أبرامز" M.H. Abrams ، أنه إذا كان الفن محاكاة للحياة ، فإن هذا يجعله فى مرتبة أدنى من الحياة ذاتها . وفي كتابه العميق المرآة والمصباح : النظرية الرومانتيكية والتراث النقدي The mirror and the lamp : Romantic theory and critical tradition (١٩٥٨) (1) ."

(1) رانية عادل حسن أمين : التمييز بين مفاهيم الجمال الفنى و الجمال الطبيعى لتنمية القدرة النقدية لدى طلاب كلية التربية الفنية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ٢٠١٢ ، ص ٦٠ .

ومخالفة الطبيعة تأكيداً لمدلول اللامحاكاة ، هناك إعتقاد قديم بأنه ، ليس للفنان من هدف سوى أن يضع امام انظارنا مزيجاً من الالوان والاشكال التي راقته في الطبيعة ، دون ان يكون لديه من دافع الى ذلك سوى اهتمامه بالتجربة البصرية في ذاتها ولذاتها. وهكذا يصبح الفنان في نظر اصحاب هذا الرأي هو عاشق الطبيعة الذي يقصر كل اهتمامه على تملی جمالها ، والتمتع باشكالها والوانها ، والعمل على نسخها أو النقل عنها في صدق وامانة . ويشير الباحث أن ما زال لهذا الإعتقاد أثراً على تدريس الفنون ، وعلى إتجاهات التعبير لدى الدارسين في بعض كليات الفنون ، 'وذلك إتباعاً لإحدى النظريات الفنية القديمة وهي نظرية الواقعية الساذجة التي تفترض أنه لا فرق بين جسم الشيء المرئی وصورة الشيء التي يدركها العقل<sup>(١)</sup>'.

'فاذا نظرنا الآن الى موقف علماء الجمال والفنانين المعاصرين من مشكلة العلاقة بين الفن والطبيعة ، ألفينا أن الإتجاه السائد بينهم يميل إلى رفض نظرية التقليد أوالمحاكاة (imitation) بدعوى ان المهم في الفن هو تلك الرغبة العارمة في خلق عالم متسق من الصور الحبوية (على حد تعبير هيريت ريد) ، لا مجرد الاقتصار على تسجيل المظاهر الحية أو التعبير عن الحقائق الموضوعية<sup>(٢)</sup>'.

'فإن التمثيل الموضوعي، الذي يضع الموضوعية هدفاً له، ليس له علاقة بالفن، ومع ذلك فإن استخدام الأشكال الموضوعية في العمل الفني لا يعوق احتمال تحقيق - قيمة فنية عالية.

### ثانياً : رؤية الطبيعة بخیال وإحساس الفنان :

كانت محاكاة الطبيعة هدفاً فنياً للإنسان إلى أن عرف أهمية الخيال بالنسبة لحياته وعرف الدور الذي يلعبه الخيال في أعماله التي تعتمد على الإبداع ، وتطورت فكرة الجمال وأصبحت القيمة الجمالية التي ينطوي عليها الخيال أرفع شأناً من الجمال الذي تشتمل علي محاكاة المرئيات بصورتها السطحية ، فأصبح الفن عندئذ قيمة أكثر عمقاً من مضاهاة مظاهر الطبيعة ، ووسيلة للتعبير عما يردده خيال الفنان من معان تتضافر به إحساسه وإعلاء ذاته الفنية.

(١) سعاد أحمد جمعة : الطبيعة في الفن، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية جامعة حلوان ، ١٩٧٢م ، ص ١٣٢ .

(٢) زكريا ابراهيم: مشكلة الفن ، مكتبة مصر ، ص ٥١ ، ٥٢ .



"كانت لأراء الفيلسوف جان جاك روسو التي نادى بالرجوع إلى الطبيعة والفطرة ، أثر كبير في إشعال الثورة ضد الفنون الكلاسيكية<sup>(٣)</sup> ، كما "حبذ روسو العيش في بساطة في المناطق الريفية وما عُرف بالعودة إلى الطبيعة ورعا في ذلك إزدهاراً لثقافة الإنسان وتحريراً لها من الإغتراب الناجم عن خضوعها لمظهريات البورجوازية الباريسية وثقافتها<sup>(٤)</sup>".

وهناك رأى " أن المحاكاة التي تقوم على الالتزام الحرفى بكل تفاصيل الواقع الحسى ، ليست موجودة عند أفلاطون أو أرسطو فالمحاكاة عند أفلاطون هي محاكاة للمثال الخالد ، والمحاكاة عند أرسطو يتدخل فيها الفنان بوعيه فى استكمال بعض الجوانب الناقصة ، " أما عبارته القائلة بأن الفن يحاكي الطبيعة فلا تعني -كما يبدو لأول وهلة- أن على الفنان أن ينقل ما يراه فى الواقع نقلاً حرفياً وإنما المقصود -هنا- هو عملية الخلق لكائنات تامة الصورة يكونها الفنان حين يضىفى على المادة التي يستعملها صورة وشكلاً<sup>(١)</sup>".

تمرد فنانونا القرن العشرين على الواقع المرئى ، وسعوا إلى تحطيم الأشكال الظاهرية للموضوعات من أجل أن تحيا ذاتيتهم في العمل الفني ، وقد وصل هذا السعي إلى أن قدم الفنان الموضوعات التي يعبر عنها معنى جديداً ، ليتوصل إلى صياغة أشكال هندسية ولونية مختزلة . وجاء العصر الحديث باكتشافاته المتعددة فى مجالات العلوم والمعرفة المختلفة والإنتصارات التي تحققت فى مجالات التكنولوجيا ، قد فتحت للفنانين أبواب واسعة للبحث والتوصل والكشف عن ما وراء مظاهر الأشياء ، فبدأ الفنانون يصورون الأفكار المجردة بدلاً من الأشكال المرئية ، وظهرت الأراء الفيثاغورثية والأسس الرياضية ، ونظرية فن التجريد للفيلسوف الألماني شوبنهاور ، ونظرية التحليل النفسى لسيجموند فرويد ، ونظرية الجشطات ، والنظرية النسبية لإنشتاين.

"ونستطيع أن نلمس عند المصور الفرنسي (هنري ماتيس) الذي كان يشرح تصويره بالأسلوب العلمي ؛ حيث يقوم بالبناء عنده على أساس (المعادلات الجبرية) كما فى الرياضيات ، حيث يبني الإتزان فى عمله على أسس متكاملة بحيث يحسب من الناحية العقلية والحسية المقادير الفنية من ناحية الإشعاع اللوني ومقدار المساحات ، وعملية التعادل بينها بحيث تحقق القبول<sup>(٢)</sup>".

(٣) جمال قطب : روائع الفن العالمى ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ب ت ، ط٢ ، ص ١١٠ .

(٤) أنور مغيث : أنور مغيث: الأبعاد السياسية والأخلاقية لأزمة البيئة ، بحث منشور، مجلة الفلسفة والعصر ، المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ص ٢٧٦ .

(١) جمال بسطاويسى : جماليات الفنون ، مرجع سابق، ١٩٩٨ ، ص ١٨٨ .

(٢) فاروق وهبه : ظاهرة الإغتراب فى فن التصوير المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص ٧٥ .

ويؤكد "بول كلي" عدم مشابهة الفن الحديث للطبيعة بقوله: "إن أحداً لا يستطيع أن يطلب من تاج الشجرة أن يكون صورته طبق الأصل لجذورها"، فالعصارة حين تجرى إلى الخلايا المختلفة تنتج أشكالاً متنوعة ، هكذا تتدفق الخيالات والخبرات إلى الفنان وتتحول في عينيه إلى ما نراه من غرائب الأشكال<sup>(٣)</sup>.

ويرى كانط كأحد أنصار النظرية العقلية "أن الفنان العبقري الذي يطرح أفكاراً جديدة لا يحاكي الطبيعة وإنما ينبع إبداعه الفني عن فكره"<sup>(٤)</sup>.

وأصبحت عملية مشاهدة الطبيعة في الفن الحديث ، تحتاج إلى نظرة فاحصة ومحلله لتفهم المعاني أو الدلالات أو ما وراء الأشياء ، "فالفنان لا يسعى إلى نقل الطبيعة نقلاً فوتوغرافياً وإنما الأخرى أن نقول إنه يحاول من خلال مصادر فنه أن يحول مظهراً من مظاهر الطبيعة أو العالم الإنساني إلى موضوع جميل بما فيه من أشياء تجتذب العين ، ويعبر عن تأثره التخيلي الكلي بما شاهد لا بما هو موجود على نحو محايد وموضوعي ، فتألق اللون الذي يستحيل وجوده في الطبيعة قد نجد ما يبرره من الناحية الجمالية ، وموضوع مؤلف من خطوط لم يسبق لأي منظر طبيعي تضمناها ربما استطاع أن يجعل هذا المنظر الطبيعي حقيقياً على نحو جمالي إن لم يكن حقيقياً من ناحية أدبية ، وربما كان تحريف الطبيعة وتغيير ملامحها أمراً ضرورياً في أجزاء الصورة"<sup>(١)</sup>.

وظلت الطبيعة هي أصول الاحتكام ، والمقياس الفرضي للعمل الفني، إلى أن ظهرت الفلسفات الفكرية ووجهات النظر، وأثر الفنون القديمة والبدائية التي تجسد الصورة الذهبية للأشياء وليس الصورة البصرية ، فأصبح الفنان لا يقتنع بالخداع البصري الذي يحدثه المنظور، فأبدى هذا تحولا عن المطابقة، إلى محاولة فهم أعماق الطبيعة وليس مظهرها التعبيرية، والوحشية، التأثيرية، التجريدية، السريالية، ثم التحول الجمالي إلى الجانب الميتافيزيقي في إسقاط بعض القيم التقليدية في الفن .

وسقطت القواعد الجمالية والقوانين الذهبية الصارمة في الجمال التي وضعها فلاسفة الإغريق ، وأصبحت اللوحة الفنية مجموعة من الخطوط والأشكال المجردة التي لا تحمل أي مدلول طبيعي ولا ترتبط بالأشكال الواقعية المألوفة المتعارف عليها والتي لا تعكس إلا الجمال الفني البحت .

(٣) مختار العطار : الفن والحداثة بين أمس واليوم ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ .

(٤) على عبد المعطي محمد : فلسفة الفن - رؤية جديدة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ص ٤٥ .

(١) أورين أدمان ت: مصطفى حبيب : الفنون والإنسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠١م ،

"وفى كل الحالات الفنية التي حاول فيها الفنان ، إبداء رأى متعمق للرؤية الفنية والاحتكام إلى الفلسفات الفكرية ، كانت الطبيعة هي المعيار الأساسي لأبعاد الفكر حتى في مجالات التجريد الهندسى عند بيت موندريان<sup>(٢)</sup>."

" كما عمدت بعد المذاهب إلى التضحية بالقيم الجمالية في سبيل الوصول إلى المضمون والحقيقة الجوهرية الكامنة وراء الشكل . وذلك فقد أقام أصحاب هذه المذاهب القيم الجمالية حدا فاصلا بين الفن والجمال . وذلك (حتى يستطيع الفن أن يتحرر من قيود الجمال الماضية ، وكي ينطلق إلى آفاق أرحب تستند إلى براءة التعبير وتلقائيته ، إلى أساليب ابتكارية مستحدثة)<sup>(٣)</sup>."

### ثالثاً : الطبيعة فى صور مفاهيمية معاصرة :

جاء الفن المعاصر كعلامة بارزة يؤكد رفض الخضوع للقواعد التقليدية والتمرد على قيم الحداثة والأنماط الفكرية والفنية السائدة فى الأساليب القديمة .

" فالعمل الفني يدخل فى إستمرارية تاريخية متصلة حيث يرتبط بعلاقة ما سبقه وما يأتي بعده من أعمال فنية ، لذا فإن إسهام الفنان المعاصر لابد أن يجد له بالضرورة مكاناً داخل هذا النسق المتكامل ، وفي الوقت الذي يعتقد فيه هذا الفنان أن يعبر عن نفسه وأنه متفرد في الخلق والإبداع ومستقل في النظر والتفكير فإن إنتاجه في حقيقة الأمر هو نوع من الإستجابة لكل ما قدمه غيره من الفنانين المبدعين الذين سبقوه<sup>(١)</sup>."

"وهناك وضوح كاف لإنهيار (الأيدولوجيات) والمدارس والإتجاهات الفنية ، بسبب تلك التقلبات والتغيرات المفاجئة في سمات العصر تلك التي حتمت ظهور الفرد (العصري) المتقف ، والمتمثل بالرجعة الجامحة في التعبير عن النفس الراضة والراغبة في تغيير العالم . والحقيقة أن كل فنان في تصوره أنه ابن لعصره وأنه يمثل ، ولكن صدق هذا التصور مرتبط إلى حد كبير بمدى إنهماكه فيه وتفهمه لروحه ، ومن ثم يتفاوت الفنانون عامة في مدى تعبيرهم عن عصرهم وفقاً لمدى تفهمهم معنى ( العصرية )<sup>(٢)</sup>."

(٢) فاروق وهبه: دور الخامة في فن التصوير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦، ص ٨٩.

(٣) إيناس حسنى: التلاصق الحضارى، الإسلامى-الأوربي ، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٩، ص ١٢٦ ، ١٢٧.

(١) أمل نصر: الفنون الإسلاميه بحضور معاصر ، بحث منشور ، المجلة العلمية لجمعية أمسيا \_ الترييه عن طريق

الفن ، كلية التربية الفنية جامعة حلوان ، مصر ، العدد الأول ، ٢٠١٥م ، ص ١١٦ .

(٢) فاروق وهبه : ظاهرة الاغتراب فى فن التصوير المعاصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٩ .

"واصل الفنانون المعاصرون ممارستهم لشكل "المنظر الطبيعي" ولكن بإستخدام وسائل غير تقليدية ، لخلق تفسيرات للأرض بتأثيرات تصويرية ، أو بتراكيب في المكان ، واتسع تعريف "المنظر الطبيعي" يضم مفاهيم مثل المناظر الطبيعية الحضرية أو الصناعية أو الثقافية ، بل أصبح "المنظر الطبيعي" سبباً للتفكير في طريقة التعامل مع الأماكن التي يعيش الإنسان على الأرض ، وتأثيرها عليه<sup>(٣)</sup>."

ويقول محسن عطية : أن "المنظر الطبيعي أبعاد مفاهيمية يمكن أن نعطي الأهمية لفكرة "المنظر الطبيعي الثقافي" كأداة مفاهيمية لتصوير العالم ، ومحاوله إعادة بنائه ، إذ يُصوّر المنظر هنا فكرة تزرخ بالقيم الإنسانية ، أو تنسج قصة حول "عبقريّة المكان" وكذلك تعطي الأهمية لقيمة إعادة تفسير العلاقة بين "الإنسان والطبيعة" أو بين الطبيعة والثقافة<sup>(٤)</sup>."

### مشكلة البحث

تناول الطبيعة كموضوع للتعبير لدى طلاب التربية الفنية ، في كثير من الأحيان يقوم بشكل تقليدي يعتمد على المحاكاة التقليدية للطبيعة أو محاولات لإستنساخ الصور والنقل الحرفي لأعمال فنانين ، كما لا يتضمن إنتاج الطلاب مفاهيم فكرية أو فلسفية في التعبير عن الطبيعة . ومن هذا المنطلق يقوم هذا البحث على دراسة تطور المفاهيم الفلسفية في تناول الطبيعة والتعبير عنها ، وتتلخص مشكلة البحث خلال التساؤلات الآتية :

- هل هناك تحولات فلسفية وفنية للتعبير عن الطبيعة، يمكن من خلالها إيجاد مداخل ومنطلقات جديدة في القرن الـ ٢١ ، وإثراء تدريس الطبيعة في التصوير؟
- هل الأساليب التقليدية لتدريس الطبيعة لطلاب التربية الفنية تناسب المستوى الحضاري والفكري السائد ويتلائم مع الفن المعاصر؟

### فروض البحث

- تفترض الدراسة ما يلي :
- هناك تحولات في المفاهيم الفنية والفلسفية والجمالية للتعبير عن الطبيعة بمجال التصوير في القرن الـ ٢١ .

(٣) محسن عطية : الأبعاد المفاهيمية للمنظر الطبيعي ، بحث منشور ، المجلة العلمية لجمعية أمسياء \_ التربية عن طريق الفن ، كلية التربية الفنية جامعة حلوان ، مصر ، العدد الأول ، ٢٠١٥م ، ص ٨٣ .

(٤) محسن عطية : الأبعاد المفاهيمية للمنظر الطبيعي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٥، ٧٤ .

- يمكن الكشف عن مداخل فنية ومفاهيمية متعددة من دراسة الآراء الفلسفية التي تناولت التعبير عن الطبيعة.

### أهداف البحث

تهدف الدراسة إلى :

- دراسة مفهوم الطبيعة في النظريات الفلسفية .

- دراسة التحولات الفلسفية التي ترتبط بتناول المحتوى التشكيلي والفلسفي للطبيعة.

- تناول الآراء النقدية لمفهوم محاكاة الطبيعة .

- الكشف عن الأبعاد الفكرية والفلسفية والفنية في تناول الطبيعة كمفهوم في الفن.

### أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في :

- تجديد الرؤية الإبداعية لطلاب التربية الفنية في التعبير عن الطبيعة من خلال دعم

ممارساتهم الفنية بمفاهيم فنية وفلسفية معاصرة .

- تنمية الوعي الثقافي والتربوي والسلوكي للطلاب، لدعم الإتصال بالطبيعة والعودة إلى

الأرض والروح الكونية للطبيعة .

- يعالج البحث الأساليب التقليدية في التعبير عن الطبيعة ، وتقديم مداخل إبتكارية

معاصرة .

### حدود البحث

تتناول الدراسة الحالية مختارات من آراء الفلاسفة والمفكرين في التعبير عن الطبيعة.

البحث في أساليب تناول الطبيعة كمفهوم في التعبير ، وتحليلها وتصنيفها لإستخلاص

طرق ومداخل إبتكارية جديدة ، والإستفادة بها في تدريس الطبيعة كموضوع ومفهوم

جمالى .

### منهجية البحث

يتبع البحث المنهج التحليلي:

\_حيث تخضع الدراسة لنوع من التحليل لمختارات من آراء الفلاسفة والمفكرين في

التعبير عن الطبيعة ، والكشف عن مداخل ومفاهيم فلسفية وجمالية جديدة في التعبير.

### خطوات البحث

- دراسة تطور الفكر الفلسفي في تناول الطبيعة .

- لمحة عن تطور مفهوم الطبيعة مع خلال الفترات الأربع لتطور التربية الفنية (الفلسفة المثالية "فترة الأمشق" ، الفلسفة الواقعية ، الفلسفة الطبيعية ، الفلسفة البرجماتية)
- طرح وتقديم تطور الإتجاهات الفلسفية والفنية فى تناول التعبير عن الطبيعة من القديم حتى الفن المعاصر .

### مصطلحات البحث

المعنى العام للطبيعة: مصطلح "الطبيعة" قد تشير إلى النباتات والحيوانات الحية والعمليات الجيولوجية، والطقس، والفيزياء، مثل المادة والطاقة. هذا المصطلح كثيرا ما يشير إلى "البيئة الطبيعية" أو الحيوانات البرية والبرية والصحور والغابات والشواطئ، وفي المناطق العامة التي لم يتم تغييرها جوهريا من قبل البشر، أو التي لا تزال قائمة على الرغم من التدخل البشري<sup>(1)</sup>.

"الطبيعة": مصطلح شامل يحمل معنى النسق الكلى أو النظام الشامل للأشياء ، ويتضمن القوة التخيلية والإنفعالية للكون ، ويبين أن العلاقات الإنسانية والأنظمة والتقاليد الإجتماعية تكون جزءاً من الطبيعة التي نعيش فيها وبها ، وبذلك لا تعد الطبيعة هي كل ما هو خارج عنا بل هي كامنة فينا ونحن منها<sup>(2)</sup>.

التحولات الفلسفية: هي عملية إنتقال مجموعة من البواعث والنظريات الفلسفية والإتجاهات الفنية والآراء التربوية نحو مفاهيم معاصرة خارج نطاق الأنماط التقليدية ، كانت نتيجة الصراع بين المذاهب الفلسفية والفنية ، جاءت هذه التحولات " Transformation " بالتوازي مع ظهور النظريات العلمية الجديدة ومجموعة المتغيرات الثقافية والبيئية والإجتماعية وغيرها ، ويمكن لهذه التحولات أن تسهم فى طرح رؤى جديدة فى الفن والتربية الفنية .

التعبير: "الخلق هو التعبير عما فى نفوسنا وكل جهد إبتكاري أصيل ينبعث من الداخل ، ويجب علينا أن نتعهد شعورنا بالرعاية ويمكننا أن نفعل ذلك بالخامات المستمدة من العالم المحيط بنا . هذه هي العملية التي يعتنقها الفنان ، فهو يستوعب تدريجياً العالم الخارجي داخل ذاته، حتى يصبح موضوعاً رسمه جزءاً من كيانه ، ويستحوذ على هذا الموضوع داخل نفسه ، ويعكسه على اللوحة على أن إبتكاره الذاتي<sup>(1)</sup> .

<sup>(1)</sup> [Eoghan Odinson](#) : Northern Lore: A Field Guide to the Northern Mind-Body-Spirit ,  
usa,2010,p 117.

<sup>(2)</sup> سعاد أحمد جمعة : الطبيعة فى الفن ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٠ .

<sup>(1)</sup> محمود عبدالحليم الغايش : مرجع سابق، ١٩٩٢ ، ص ٤٣ .

## ملخص البحث

### موضوع البحث: " تطور الفكر الفلسفي في التعبير عن الطبيعة"

كانت محاكاة الطبيعة هدفاً فنياً للإنسان إلى أن عرف أهمية الخيال بالنسبة لحياته وعرف الدور الذي يلعبه الخيال في أعماله التي تعتمد على الإبداع ، وتطورت فكرة الجمال وأصبحت القيمة الجمالية التي ينطوي عليها الخيال أرفع شأنًا من الجمال الذي تشتمل علي محاكاة المرئيات بصورتها السطحية ، فأصبح الفن عندئذ قيمة أكثر عمقاً من مضاهاة مظاهر الطبيعة .

وأصبحت عملية مشاهدة الطبيعة في الفن الحديث ، تحتاج إلى نظرة فاحصة ومحلله لتفهم المعاني أو الدلالات أو ما وراء الأشياء ، فالفنان لا يسعى إلى نقل الطبيعة نقلاً فوتوغرافياً وإنما الأخرى أن نقول إنه يحاول من خلال مصادر فنه أن يُحوّل مظهراً من مظاهر الطبيعة أو العالم الإنساني إلى موضوع جميل بما فيه من أشياء تجتذب العين ، ويعبر عن تأثره التخيلي الكلي بما شاهد لا بما هو موجود على نحو محايد وموضوعي ، فتألق اللون الذي يستحيل وجوده في الطبيعة قد نجد ما يبرره من الناحية الجمالية ، وموضوع مؤلف من خطوط لم يسبق لأي منظر طبيعي تضمناها .

وحلت الأفكار الخاصة بالفنان محل الاحساسات الخاصة به وأصبحت منطلقات نحو الحرية في التعبير ، وجاءت التعبيرية تؤكد أن الأفكار تخلق الأشياء وليس العكس ، والواقعية المعاصرة مخالفة كل الاختلاف للواقعية الساذجة ، ثم توصل الأمر لضرورة التلازم بين الفكر الفلسفي والإبداع الفني في تيارات الفن المعاصر .

جاء الفن المعاصر كعلامة بارزة يؤكد رفض الخضوع للقواعد التقليدية والتمرد على قيم الحداثة والأنماط الفكرية والفنية السائدة في الأساليب القديمة .

تعددت الآراء والاتجاهات الفلسفية والفنية والنظريات العلمية التي أثرت على تطور التعبير عن الطبيعة ، خلال ثلاثة اتجاهات عامة للتعبير عن الطبيعة ، تكون على النحو التالي :-

- المحاكاة وتقليد الطبيعة

- رؤية الطبيعة بخيال وإحساس الفنان

- الطبيعة في صور مفاهيمية معاصرة

ويوضح هذا التسلسل التحول في التعبير عن الطبيعة وتطوره من الفكر التقليدي إلى

رؤي ذاتية للفنان، ومنه إلى المفاهيم المعاصرة في التعبير .

## Research Summary

Research topic: "Evolution of Philosophical Thought in the Expression of Nature"

The simulation of nature was a technical goal for man, until he knew the importance of imagination for his life, and he knew the role played by imagination in his creativity-based work. The idea of beauty evolved, and the aesthetic value of imagination became superior to the beauty of visual imagery, Art then became a more profound value than emulating the manifestations of nature.

The process of watching nature in modern art requires a closer look and analysis to understand the meaning, or the connotations, or beyond. The artist does not seek to transfer nature, but rather to say that through his sources of art he transforms a manifestation of nature, Or the human world, to a beautiful subject, including things that attract the eye, and express its total visual impact of what is seen, not what exists in a neutral and objective manner, and the color that is impossible to exist in nature may be found to be justified in aesthetic terms.

The ideas of the artist replaced the feelings of his own, and became the starting point for freedom of expression, and expressive confirms that the ideas create things and not the opposite, and contemporary realism contrary to all realism naive, and then reached the need for the correlation between the philosophical thought and artistic creativity in the currents of contemporary art.

Contemporary art has come as a landmark, confirming the refusal to submit to traditional rules, the rebellion against the values of modernity, and the prevailing intellectual and artistic patterns in ancient ways.



There are many views and philosophical and artistic trends, and scientific theories that influenced the development of the expression of nature, through three general trends to express nature, be as follows:

- Simulation and imitation of nature
- The vision of nature with the imagination and the artist's sense
- Nature in contemporary conceptual images

This sequence illustrates the shift in the expression of nature, its evolution from traditional thought, to subjective visions of the artist, and from it to contemporary concepts of expression.

## مراجع البحث

### أولاً: الكتب العربية

- (١) أبو صالح الألفي: الفن الإسلامي أصوله فلسفته مدارسه ، دار المعارف، مصر، ٢٠١٦ .
  - (٢) أحمد حمدي محمود : ما وراء الفن ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٩٣ م .
  - (٣) أحمد فؤاد الأهواني: جون ديوي ، دار المعارف ، مصر، ط٣ ١٩٨٧ .
  - (٤) أميرة حلمي مطر : فلسفة الجمال ، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨ .
  - (٥) إيناس حسنى: التلامس الحضارى، الإسلامى-الأوربي ،عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٩ .
  - (٦) جمال بسطاويسى : جماليات الفنون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، ١٩٩٨ .
  - (٧) جمال قطب : روائع الفن العالمي ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ب ت ، ط٢ .
  - (٨) خالد محمد البغدادي: اتجاهات النقد في فنون ما بعد الحداثة، مرجع سابق، ٢٠٠٨ .
  - (٩) رياض عوض : مقدمات في فلسفة الفن ، جروس بروس ، لبنان ، ١٩٩٤ م .
  - (١٠) زكريا ابراهيم: مشكلة الفن ، مكتبة مصر .
  - (١١) على عبد المعطى محمد : فلسفة الفن - رؤية جديدة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
  - (١٢) فاروق وهبه : ظاهرة الاغتراب في فن التصوير المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
  - (١٣) فاروق وهبه: دور الخامة في فن التصوير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦ .
  - (١٤) محمد عزت مصطفى: قصة الفن التشكيلي (العالم القديم)، مرجع سابق، ١٩٩٦ .
  - (١٥) محمود البسيوني : "ابداع الفن وتذوقه" ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٩ .
  - (١٦) محمود البسيوني: تربية الذوق الجمالي ، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦ .
  - (١٧) مختار العطار : الفن والحداثة بين أمس واليوم ، مرجع سبق ذكره .
- ثانياً: الكتب المترجمة
- (١٨) أورين أدمان\_ت: مصطفى حبيب : الفنون والإنسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ٢٠٠١ م .
  - (١٩) تايجر س. روهولت: ت: عبد الريس: المفاهيم الأساسية في فلسفة الفن ، ط١، المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٨ .
  - (٢٠) روجر سكروتون: ت: بدر الدين مصطفى: الجمال ، المركز القومي للترجمة، مصر، ١٩٩٨ .
- ثالثاً: الدوريات والأبحاث المنشورة

- (٢١) أمل نصر: الفنون الإسلامية بحضور معاصر ، بحث منشور ، المجلة العلمية لجمعية أمسيا \_ التربية عن طريق الفن ، كلية التربية الفنية جامعة حلوان ، مصر ، العدد الأول ، ٢٠١٥ م.
- (٢٢) أنور مغيث : أنور مغيث : الأبعاد السياسية والأخلاقية لأزمة البيئة ، بحث منشور ، مجلة الفلسفة والعصر ، المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة ، ٢٠٠٦ م.
- (٢٣) محسن عطية : الأبعاد المفاهيمية للمنظر الطبيعي ، بحث منشور ، المجلة العلمية لجمعية أمسيا \_ التربية عن طريق الفن ، كلية التربية الفنية جامعة حلوان ، مصر ، العدد الأول ، ٢٠١٥ م .
- (٢٤) مصطفى الرزاز: النزعة الفطرية في الفن المصري في القرن التاسع عشر، بحث منشور ، المجلة العلمية لجمعية أمسيا\_ التربية عن طريق الفن، كلية التربية الفنية جامعة حلوان ، مصر، العدد الأول، ٢٠١٥ م .

#### رابعاً: الرسائل العلمية

- (٢٥) حسام بدر الدين عبدالسلام صقر: المفاهيم الفنية والفلسفية للفن البيئي كمنطلق لإثراء التعبير في التصوير، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، سنة ٢٠٠١ .

- (٢٦) رانية عادل حسن أمين : التمييز بين مفاهيم الجمال الفني و الجمال الطبيعي لتنمية القدرة النقدية لدى طلاب كلية التربية الفنية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ٢٠١٢ .

- (٢٧) سعاد أحمد جمعة: الطبيعة في الفن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية جامعة حلوان ، ١٩٧٢ م .

- (٢٨) سعد السيد سعد العبد : التأمل الصوفي للطبيعة لإثراء الجوانب الإبداعية في فن الرسم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، سنة ١٩٩٨ .

- (٢٩) محمود عبدالحليم الغايش : الرؤية التشكيلية المعاصرة للعناصر الطبيعية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الأسكندرية ، ١٩٩٢ .

- (٣٠) هدى على علوان : اثر تطور بعض المفاهيم الفلسفية على تشكيل رؤية واضحة لأصول التربية الفنية لدى طلبة الكلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية جامعة حلوان ، ١٩٩٤

#### خامساً: المراجع الأجنبية

(٣١)

**Eoghan Odinson : Northern Lore: A Field Guide to the Northern Mind-Body-Spirit , usa,2010,p 117.**